Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النداهة ومسحوق الهمس

عندما نتحدث عن أدب الحرب ، نبدأ من جوانب تبدو بعيدة عن الموضوع ، على رغم أنها من صميمه ، فاللحظة التاريخية لا تتجزأ ، حينما داهمتنا الهزيمة المنكرة ، وسرنا فى الطرقات مذهولين منكسى الرؤوس لذنب لم نقترفه ، صاح صوت العقل فينا : لماذا الذهول والفساد ينخر فى عظام كل المؤسسات ؟ ان النظرة الكلية مفيدة للغاية · فهى المصباح الذى يلقى الضوء على تفاصيل ودقائق الجزئيات ·

يبدو أن هذا كان هدف نجيب محفوظ من مجموعته « تحت المظلة » التى كتبها فى الفترة ما بين تشرين الأول (اكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٧ · وكان هدف يوسف ادريس عندما كتب « مسحوق الهمس » و « النداهة » ونشرهما فى مجلة « روزاليوسف » فى شتاء ١٩٦٨ · انهما لم يتعرضا للهزيمة مباشرة ، لكن ما كتباه كان يصور الشعور بالخزى والعار والهزيمة · وقد ثرنا عليهما بعض الوقت ، واتهمناهما بالتحرز والحيطة ، ونحن نريد كتابا مسئولين يضحون بأرواحهم من أجل الكلمة الشجاعة الجريئة ، هكذا علمنا سقراط وعلمنا الفقيه ابن تيمية ، وعلمنا طه حسين عندما كتب « فى الشعر الجاهلى » حاولنا ان نقوم نحن بدورهم ، لكننا لم نتمكن من الوصول الى وسائل النشر ، فهاجرنا بأقلامنا · لم نكن نريد ان نبنى أهراما خالدة ننتظر السنين الطوال حتى يتم تشييدها ، وانما يكفينا فى اللحظة الآتية أن نفضح الجرم ، ونجرم الفضيحة · فالذبيحة كانت وما زالت تنتفض ، والذبيحة كانت شعبا بأسره ·

يبدو انهما كانا يكتبان عن الحرب دون أن يتعرضا للحرب ، عن الانسحاب الرهيب دون أن يذكرا كلمة واحدة عن الانسحاب ، عن الهزيمة المنكرة بمقدمات الهزيمة المنكرة وصورها التى لا تحصى ، كتب يوسف ادريس « مسحوق الهمس » على رغم انه ـ وان شرف السجن ـ لم يشرف الزنزانة التى يفصلها عن عنابر النساء حائط أسمنتى · كتبها نقلا عن تجارب المساجين الآخرين المشهورة ، والتى يتدخل الخيال فى نسيجها ، عن وعى ومن دون وعى · وقد أشار ادريس الى حكاية من هذه الحكايات حينما قال على لسان راوى القصة : « انى فى الزنزانة التى يتقاتل المساجين